

الكيان الموازي في تركيا (جماعة الخدمة): الجزور التاريخية، البنية، الرؤية والتنظيم

جلال خشيب: كاتب وباحث جزائري بمعهد دراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، جامعة
مرمره بإسطنبول وبقسم الدراسات الآسيوية كلية العلاقات الدولية جامعة الجزائر3.

أمال وشنان: كاتبة وباحثة جزائرية بكلية العلوم الإجتماعية قسم العلاقات الدولية لجامعة
كادير هاس التركية، وكلية العلاقات الدولية، قسم الدراسات الإفريقية بجامعة الجزائر3.

25 تموز/ يوليو 2016

IRAK

FOR STUDIES & CONSULTATIONS ♦ للدراسات والاستشارات

الفهرس

- 3.....مدخل:
- 5..... 1. من هي جماعة فتح الله غولن وكيف نشأت؟
- 6..... 2. التطور المرحلي للحركة:
- 7..... 3. أهداف ومبادئ حركة فتح الله غولن:
- 8..... 4. القدرات التنظيمية لحركة فتح الله غولن:
- 10..... 5. حركة غولن والاختلافات السياسية مع كل من أربكان و أردوغان:
- 12..... 6. جماعة فتح الله غولن وحيثيات الانقلاب الفاشل:
- 15..... خاتمة:

مدخل:

ساهمت محاولة الانقلاب الأخيرة في تركيا في بروز مفهوم الكيان الموازي والدولة العميقة إلى العلن بالرغم من أنّ الظاهرة في تركيا ليست جديدة بل إنّها ضاربة ومتجذرة في الدولة والمجتمع التركي، إذ يعود الاستعمال الأول لمصطلح الدولة العميقة إلى القرن الماضي حيث أُطلق للدلالة على مجموعة من التحالفات المهيكلّة والمنظمة التي نشطت في فترة ما بعد سقوط الخلافة العثمانية ووجدت في المؤسسة العسكرية الداعم الأول لها، إذ تهدف هذه الجماعات بشكل أساسي إلى محاربة تأثير الدين في السياسية وحماية علمانية الدولة التركية، أما مصطلح الكيان الموازي فهو وصف أطلقه مجموعة من صانعي القرار في تركيا على تنظيم سري ينشط أعضاؤه في الأمن والقضاء هدفه تقويض الحكومة التركية، ويُعد فتح الله غولن المتهم الرئيسي في الكيان الموازي في وقتنا الحالي، ويعتبرونه كيان موازي وليس جماعة ضاغطة لأسباب نلخصها في النقاط التالية:

- ✓ المشروعية: بإمكان جماعة الضغط العمل وفق القانون وبعتراف من الدولة، فضلا عن أنّها تمارس ضغطها على صانع القرار بالطرق الشرعية.
- ✓ ثنائية الاختراق والتأثير: الكيان الموازي أو الدولة العميقة هي مجموعة تتسم بالتنظيم، قد تكون مهيكلّة أو غير مهيكلّة، تمتلك القدرة على صناعة القرار السياسي السیادي أو التأثير فيه بقوة من خلال نفوذها في الدولة والمجتمع.
- ✓ الغموض والسرية: فهي عبارة عن تحالفات يصعب تعقبها تكون أساسا بين شخصيات ومؤسسات ومنظمات لها التأثير القوي على الدولة والمجتمع، تتقاطع في مصالح حيوية قد تكون حضارية أو قومية أو سياسية أو اقتصادية أو عرقية أو مذهبية أو كل هذه العوامل مجتمعة.¹

وبالتالي الكيان الموازي هو عبارة عن تكتلات متداخلة ومعقدة من العلاقات بين أجهزة متعددة، ومجموعات عسكرية وأمنية واقتصادية وسياسية ومدنية ودينية تهدف للتصدي للتغييرات الطارئة على المصالح الحيوية التي يتوقف عليها وجودها وتعتمد وسائل متنوعة في الحفاظ على بقائها ففي تركيا مثلا -ويهدف الحفاظ على علمانية الدولة- انتهج الكيان الموازي عدّة آليات منها الاغتيالات السياسية وإحداث اضطرابات، السيطرة على التعاملات الاقتصادية،

¹ - عماد مجيد المولي، مفهوم الدولة العميقة، ميلاد الدولة العميقة، مجلة سطور، تموز، 2013.
<http://www.sutuur.com/all-articles/8837-omad.html>

السيطرة على الخدمات الحيوية مثل الكهرباء والطاقة، كل هذه الأمثلة توضّح مدى خطورة ومدى قدرة الكيانات الموازية على مجابهة الدولة بطرق عديدة.²

إدارك للدراسات والاستشارات

²- المرجع ذاته.

1. من هي جماعة فتح الله غولن وكيف نشأت؟

هي جماعة إسلامية صوفية قومية اجتماعية، أسسها الداعية فتح الله غولن سنة 1970 كانت الانطلاقة من مدينة إزمير، لتنتشر بعدها في كامل تركيا وخارجها، تركز الحركة على التغيير المجتمعي بعيد المدى اذ تهتم بشكل خاص بالتعليم وتشبيد المدارس والمراكز الثقافية داخل وخارج تركيا بهدف السيطرة على مفاصل الدولة مستقبلا. ساهمت بيئة "اللبلة" التي أسس لها تورغوت أوزال في سنوات الثمانينيات في فتح المجال أمام التيارات "الدينية" في تركيا، اذ بدأ التنافس بين الاتجاهات المختلفة حول بلورة معنى الإسلام الحقيقي بين الطرق النقشبندية (الصوفية) وجماعة كولن وحركة الرؤية الوطنية السياسية التابعة لأربكان، من جهة وحول مكانة الدين في المجتمع التركي من جهة أخرى. امتدت جذور جماعة كولن المسماة بـ"الخدمة"، إلى حركة "نور" التابعة لسعيد النورسي (1873-1960) المشهور بمؤلف "رسائل النور" الذي قال بأن الأتراك يُعايشون مرحلة الجهاد بالكلمة وليس بالسلاح، وهي مطالب صريحة بضرورة توظيف العقل والعلم والموازنة بينهما، لقد أعاد غولن تشكيل حركة "النور" للنورسي باسم الإسلام التركي، اذ بدأ العمل على مبدئي التشبيك ورأس المال أي تحويل الإسلام إلى شبكات إسلامية فاعلة ورأس مال اجتماعي مؤثر.³

³ - أيمن حسونة، جماعة كولن بتركيا.. دولة خفية أم رؤية حديثة للإسلام؟ 17/08/2015

<http://www.rcssmidwest.org/Article/3767/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D9%83%D9%88>

2. التطور المرحلي للحركة:

يمكن تمييز ثلاثة مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: بين 1970-1980 وتُعرف بمرحلة التأسيس، وفيها بدأت الجماعة حشد الأتباع محاولة الترويج لنفسها بأنها مرآة عاكسة للإسلام الحقيقي في تركيا بأبعاده الروحية الضاربة في الجذور، وهو الإسلام الذي لا يُشكّل خطراً على مقومات الدولة العلمانية طالما يهتم بالتربية الروحية للأجيال وليس بدواليب الحكم والسياسة.

المرحلة الثانية: بين 1985 إلى 2000 وكانت مرحلةً للتحالفات والانتشار، استغلت فيها الجماعة ذلك الانفراج السياسي الذي أرسى له السيد تورغوت أوزيل خلال منصبه كرئيس للوزراء ثمّ رئيساً للجمهورية التركية، وقد كانت الجماعة إلى جانب التيارات الأخرى المحسوبة على الفكرة الإسلامية آنذاك تلعب الدور الذي أراده منها الراحل أوزيل في إحداث التوازن السياسي داخل تركيا بين التيارات الليبرالية واليسارية، كما شكّلت إلى جانب التيارات الإسلامية الأخرى سداً منيعاً أمام التيارات اليسارية- الاشتراكية طيلة فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين في تركيا، فكانت ظروف الحرب الباردة الدولية وانحسار الأفق السياسي الداخلي في تركيا آنذاك عاملاً مساعداً للجماعة على الانتشار سواءً على المستوى الداخلي أم الخارجي.

المرحلة الثالثة: ما بعد سنة 2000 ، وفيها دخلت جماعة الخدمة عهداً جديداً بدأ بالتوافق مع القادة الجدد نظراً لاستتباب الأمر إليهم وإخراجهم تركيا من حالة الاستقطابات السياسية القديمة وما تبعها من استنزاف سياسي، فلم يكن أمامها سوى الوقوف إلى جانب الطرف القوي الصاعد لحماية نفسها -خاصةً وأتّه يحمل جذوراً إسلامية- رغم جملة الاختلافات مع الحزب الجديد في الرؤى والتوجهات. في هذه المرحلة شعرت الجماعة بالقوة والقدرة مستغلة الظروف السياسية الداخلية والإقليمية المحيطة بتركيا مستندة إلى دعم خارجي أمريكي لاسيما بعد انتقال زعيمها فتح الله غولن إلى بانسيلفانيا واستقراره هناك لغرض العلاج، فانهت بصدمات متقاطعة مع النظام السياسي بزعامة حزب العدالة والتنمية وصارت بذلك الخصم رغم واحد بالنسبة لمؤسس الحزب السيد رجب طيّب أردوغان.

3. أهداف ومبادئ حركة فتح الله غولن:

نُخص أهمها فيما يلي:

- ✓ الانتشار: تنطلق حركة غولن من مسّمة مفادها أيًا يوجد أتراك يوجد نفوذ حيث أسّست الحركة لفكرة العمل والنشاط خارج حدود الدولة التركية فبنت المدارس والمراكز الثقافية في دول عديدة بهدف نشر القيم والثقافة التركية.
- ✓ العمق الثقافي والمجال الحيوي: ترى حركة غولن في منطقة القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى العمق الاستراتيجي الحقيقي لتركيا، وهذه نقطة اختلاف أساسية بين توجهات الحركة وبين توجهات الحزب الحاكم الذي يجعل من المنطقة العربية -إلى جانب المناطق التي تركز عليها حركة غولن- عمقا استراتيجياً له.
- ✓ المجتمع بوابة التغيير السياسي: يُطلق على فتح الله غولن وصف أب "الإسلام الاجتماعي"، نظرا لفعالية دوره على المستوى المجتمعي، يؤمن قائد الحركة وانصارها بأنّ التغيير ينطلق من المجتمع أي القاعدة وهو ما سيجعل التغيير على مستوى القمة (السلطة) تحصيل حاصل لما سيصل إليه الأفراد والمجتمع من وعي وتمكين سياسي.
- ✓ المواجهة العقلانية والانفتاح: يلمس هذا المبدأ في موقف حركة غولن من القضية الفلسطينية وإسرائيل وعلاقة تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث ترى الحركة بأنّ العداوة بين العالم العربي وإسرائيل ليست مناسبة في الوقت الحالي، وبدل العداة يستوجب التعاون مع "الكيان الإسرائيلي" والانفتاح في العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، لذا يعتبرها البعض أنّها نموذج عن "الإسلام الحدائي" المتوافق مع العلمانية والمنفتح على الغرب.

4. القدرات التنظيمية لحركة فتح الله غولن:

بدأت حركة فتح الله غولن في النشاط الفعلي بعد انقلاب عام 1980، حيث استفادت الحركة من الدعم الحكومي، لتباشر في وضع الهياكل المؤسساتية مثل المدارس والقنوات الإعلامية ومؤسسات الإغاثة.. الخ. وستناول القدرة المؤسساتية والوظيفية لحركة غولن في النقاط التالية :

✓ المؤسسات التعليمية: تدير الحركة عدد كبير من المؤسسات التعليمية والتي قدرت ب 1500 مؤسسة بمختلف مراحل التعليم، إضافة إلى 15 جامعة منتشرة في أكثر من 140 دولة في مختلف أنحاء العالم. أهم ما يميّز المؤسسات التعليمية التابعة لحركة غولن أنّها تتّفق مع علمانية تركيا، ولا تطبّق برامج تحمل مواصفات دينية.

✓ المؤسسات الإعلامية: يتّفق الكثيرون بأنّ الإعلام اليوم هو الوسيلة السريعة لنشر الأفكار والترويج للقيم، وعليه ركّزت حركة غولن على إنشاء القنوات التلفزيونية ليكون لهم منبرا لإيصال أفكارهم إذ تمتلك الحركة عدّة مؤسسات إعلامية منها وكالة "جهان" للأنباء، كما تمتلك مجموعة "سامانيولو" التي تضمّ ستّ قنوات تلفزيونية متنوعة، إضافة إلى ثلاث إذاعات. تغطي هذه المجموعة 150 دولة، ولها بث خاص بأميركا وأوروبا ودول آسيا الوسطى باللغات التركية والإنجليزية والألمانية والأذرية. كما تمتلك مجموعة زمان الإعلامية التي تصدر جريدتي زمان التركية ونسختها الإنجليزية "تودّي زمان".⁴

✓ المؤسسات الاقتصادية: تعد المؤسسات الاقتصادية داعما مالياً مهمّاً للحركة إذ تمتلك حركة غولن "بنك آسيا"، جمعية "توسكون".⁵ وهي جمعية لرجال الاعمال الموالين للحركة.

✓ المؤسسات الصحية ومنظمات الإغاثة: في قطاع الصحة ترتبط الجماعة بمستشفيات ذات صيت وشهرة، ويكفي أن يُوضّح ارتباط ألفي طبيب من بين 200 ألف طبيب في إسطنبول نفوذها في هذا القطاع وحده.

⁴ - من هي جماعة فتح الله غولن؟ المركز الصحفي السوري، 16 يوليو 2016

<https://syrianpc.com/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%8>

⁵ - المرجع نفسه.

كما يمتد نفوذ جماعة كولن إلى النشاط الإغاثي عبر وكالة الإغاثة "كَمْبِي يُوْكَ مُو؟" أي "ألا يوجد أجد؟"،
التي تدير أكثر من 16 مليون دولار سنويًا للإغاثة من الكوارث حول العالم.⁶

✓ دور النشر، الإنتاج الثقافي والتبرعات: نظرا لاهتمام الجماعة بالنشاط الثقافي والتربوي فقد ارتبط عملها
بجمعيات الكتاب والصحفيين، بالإضافة إلى انشاء مننديات للحوار منها منبر البيت التركي ومنبر الحوار
الأوروبي الآسيوي، ويضم ممثلين من تركيا، و12 دولة من الاتحاد السوفيتي سابقًا، و"آسيا" وهو منبر حوار
للثقافات، ويُنظّم لقاءات "للديانات الإبراهيمية" في تركيا، وروسيا، وجورجيا، وألمانيا، والسويد فضلًا عن
مواقع إلكترونية تنشر مقالات ومؤلفات ب 22 لغة.⁷

⁶- أيمن حسونة، مرجع سبق ذكره.

⁷- جماعة كولن بتركيا.. دولة خفية أم رؤية حدائبة للإسلام، 17-08-2015

<http://rawabetcenter.com/archives/11114>

5. حركة غولن والاختلافات السياسية مع كل من أربكان و أردوغان :أ- غولن وأربكان واختلاف الرؤى:

ينحدر كل من أربكان وفتح الله غولن من مدرستين مخلفتين، إذ ينتمي نجم الدين أربكان إلى التيار الإسلامي السياسي الذي يؤمن بفكرة الاتحاد والتعاون بين دول العالم الإسلامي، أما فتح الله غولن فيركز على الإسلام التركي الأناضولي "الهوية القومية" ولا يمانع غولن في فتح الحوار مع الديانات المسيحية واليهودية، ويمكن اختصار الاختلاف بين أربكان و غولن في نقطتين أساسيتين:⁸

✓ النقطة الأولى، القوى العالمية والعداء لأمريكا وإسرائيل: يرى غولن أنّ أمريكا والغرب قوى فاعلة يجب التعاون معها بدل معاداتها أما نجم الدين أربكان فيرى أنّ أمريكا هي عدو للعالم الإسلامي لأسباب عديدة منها تحكّم الصهيونية العالمية في صنع القرار فيها وبالتالي أي تعاون معها هو تعاون مع الصهيونية.

✓ النقطة الثانية، فكرة العالم الإسلامي والمجال الحيوي: نقطة أخرى تُضاف إلى الاختلافات بين غولن وأربكان وهي تحديد المجال الحيوي لتركيا وتحديد التوجهات الخارجية التركية، إذ يرى فتح الله غولن بأنّ المجال الحيوي التركي هو القوقاز وجمهورية آسيا الوسطى والبلقان لأنّها تضمّ أقليات تركية يمكن من خلالها توسيع النفوذ التركي وإعادة التموقع في هذه المناطق الحيوية، من خلال إعادة تفعيل الدور التركي والانتشار التدريجي بالمستوى الذي كان أيام الحكم العثماني، أما أربكان فله نظرة مغايرة تماما قائمة على فكرة الوحدة الإسلامية، فعكس غولن يرى أربكان أنّ العالم الإسلامي هو العمق الاستراتيجي لتركيا والتعاون معه ضرورة ملّحة، وتبرز فكرة أربكان في محاولته لتجسيد مشروع مجموعة الثمانية الإسلامية.

❖ لكن يرى المحللين أنّ القطيعة بين أربكان و غولن كانت إبان انقلاب الجيش التركي على حكومة أربكان، فكان موقف غولن من الانقلاب أن حاول تجاوز الآثار المحتملة له عن طريق فك الارتباط مع الجماعات والأحزاب المستهدفة من المؤسسة العسكرية آنذاك.

⁸ - من هي جماعة غولن، مرجع سبق ذكره.

ب- علاقة غولن وأردوغان حدود الصداقة والعداوة:

عرفت فترة الحكم العلماني التركي تشديدا ومحاصرة لعمل المجموعات ذات الطابع الديني ومنعها من ممارسة أي نشاط سياسي، إذ أنّ نشاط التيارات الدينية كان تحت ما يُسمى بقانون الجمعيات الخيرية، أو الحركات الصوفية التي سُمح لها بالنشاط في عهد حكومة عدنان مندريس، وبعد تراجع نفوذ الحزب العلماني بدأت الجماعات توسّع من نشاطاتها وانتقلت من العمل المجتمعي الخدماتي إلى النشاط السياسي عبر إنشاء تحالفات مع الأحزاب والقوى السياسية.

دعم فتح الله غولن وبارك خطوة تأسيس حزب العدالة والتنمية من قبل أردوغان ورفاقه، والذي ركّز على احترام علمانية النظام السياسي والمؤسسة العسكرية خاصة بعد فشل الأحزاب العلمانية في إدارة الوضع السياسي والاقتصادي. تراجع هذا التأييد شيئا فشيئا على إثر تبين مواقفهم تجاه قضايا عديدة، أبرزها ملفات السياسة الخارجية التركية، إذ انتقد فتح الله غولن مسار الانضمام للاتحاد الأوروبي وطريقة أردوغان في إدارة هذا الملف المهم بالنسبة لتقدّم تركيا واهتمامه المتزايد بمنطقة الشرق الأوسط والذي تخلّله اضطرب متزايد في العلاقات مع إسرائيل حيث يرى فتح الله غولن أنّ المناوشات مع إسرائيل ليست في صالح الدولة التركية ووصف ذلك بـ"اللاواقعية في السياسة الخارجية". يضاف إلى ذلك الملف الكردي حيث أبدى غولن امتعاضه من التنازلات المقدمة لحزب العمال الكردستاني بالرغم من أنّه يؤيد المصالحة الوطنية مع الأكراد لكي يغلق الباب أمام أي دولة تريد استغلال توتر العلاقة بين الطرفين كما طالب بضرورة التصدي إلى التوسّع الإيراني والحذر منه.⁹

بالإضافة إلى الاختلاف حول السياسة الخارجية التركية بين أردوغان وفتح الله غولن ساهمت عوامل داخلية أخرى في تأزّم العلاقة بين الطرفين منها، تأميم التعليم وإنهاء استقلالية المدارس الخاصة: التي تعتبر النفوذ الحقيقي للحركة¹⁰، عدم الاتفاق حول شخصية هاكان فيدان رئيس الاستخبارات التركي، أزمة غيزي بارك وغيرها.

⁹ - فتح الله كولن.. من رجل أردوغان الأول.. إلى عدوّه الأكبر، بوابة الحركات الإسلامية، ديسمبر 2014.

<http://www.islamist-movements.com/13338>

¹⁰ - إسماعيل ياشا، تركيا صراع بين الحكومة والجماعة، موقع الجزيرة نت، 2013/12/21. <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2013/12/21/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%A8%D9%8A%D9%86->

6. جماعة فتح الله غولن وحيثيات الانقلاب الفاشل:

في الخامس عشر من يوليو 2016 عرفت تركيا محاولة انقلاب جريئة على النظام السياسي الحالي بزعامة حزب العدالة والتنمية الحاكم، حاول فيها الانقلابيون السيطرة على القطاعات الحساسة الأولية في كل من العاصمة أنقرة ومدينة إسطنبول عصب الاقتصاد التركي، فدخلوا ببدايتهم العسكرية مبنى الإعلام وأجبروا إعلامية قناة تي آر تي التركية على قراءة بيان الانقلاب، كما أحاطت وحدات عسكرية بمطار أتاتورك الدولي، وحاولت أخرى السيطرة على مبنى وكالة الاستخبارات ولم يسلم مبنى البرلمان من القصف أيضا. عرف الانقلاب ردّة فعل سياسية من المعارضة والموالاة على حدّ سواء وخرج الشعب التركي رافضا ومنّداً بالانقلاب وبمن يقف وراءه خاصة بعد دعوة رئيس الجمهورية السيد رجب طيّب أردوغان لخروج شعبي واسع في كلمة له موجه للشعب عبر هاتف أيفون موصول بالنت على قناة ما، وفي كل ذلك إحياءات ورسائل كثيرة جدّا يجب أن نتعلم منها لا يُحصيها هذا المقال.

في أقل من 12 ساعة متواصلة تمّ إحباط هذا الانقلاب وإرجاع الوضع إلى ما هو عليه، تمّ إعلان حالة طوارئ لمدة ثلاثة أشهر وبقي الشعب يحتل الميادين كل مساء بدعوة من القيادة العليا للبلاد، تزامن ذلك مع عملية تصفية واسعة ومتواصلة لأتباع جماعة الخدمة المتغلغلين في قطاعات واسعة من التعليم، القضاء، الشرطة والجيش بعد أن وُجّهت أصابع الإتهام لها ولزعيمها الأول فتح الله غولن بأنّها من يقف وراء هذه المحاولة الفاشلة بالتحالف مع بعض القيادات داخل المؤسسة العسكرية وبدعم خارجي مشبوّه لا يزال التحقيق جاري بصددّه. لقد صدرت للعديد من التقارير والمقالات التركية مثقلة بمجموعة من الأرقام والتفاصيل المثيرة عن هؤلاء الانقلابيين وارتباطهم بجماعة الخدمة، فمثلا أصدرت النيابة العامة التركية صبيحة يوم الانقلاب تقريرا يشرح البدايات الأولى لجماعة الخدمة سنة 2003 حينما شرعت في توثيق علاقات قوية مع عدد كبير من الجنرالات والضباط داخل المؤسسة العسكرية، فضلا عن زرع عدد كبير من الضباط التابعين لها في مواقع حساسة من الجيش، وذكر التقرير أيضا أنّها كانت تركز على مهنة "إمام الوحدة العسكرية"، إذ كان يتمّ تعيين عدد من الأئمة في المواقع العسكرية لإقامة الصلاة ووعظ الجنود، وكانت تحرص على الحصول على كافة الوظائف المتعلقة بذلك، لما لها من أهمية في إقناع الجنود بأفكار معينة، ويُعد حمد الله بيرام أوزتورك رئيس وحدة الأئمة في الجيش، المتهم الأول في ترسيخ وجود أئمة الكيان الموازي في الجيش، حسبما جاء في

التقرير. ويضيف التقرير أنّ نفوذ الجماعة في الجيش وصل إلى درجة طرد كل جنرال وصاحب رتبة عالية يشكل عائقًا لتمددهم داخل الجيش، واستخدمت المنظمة الجهاز القضائي الذي يخضع لسيطرتها بشكل كبير، لرفع الدعوات العادلة وغير العادلة لتحقيق ما ترنو إليه، وتُعد قضية أرغينيكون - وكذلك قضية المطرقة- من أبرز الأمثلة على مدى توغل الجماعة داخل أركان الجيش. لقد كانت مهمة السيطرة على الجيش تمثل أحد أهم الأهداف للجماعة الساعية للسيطرة الكاملة على كافة أذرع الدولة، كما ينقل شهادة الضابط كمال الدين أوزديمير الذي تمّ القبض عليه قبل الانقلاب، والتي قال فيها إنّ 60% أو حتى 80% من ضباط الجيش تابعون لجماعة فتح الله غولن.¹¹

إنّ الدليل الأكبر لتورط هذه الجماعة -على الأقل من وجهة نظر النظام- هو عدد الاعتقالات الكثيفة التي طالت أتباعها المتغلغلين بالآلاف وفي كافة القطاعات، فلاشك أنّ جهاز الاستخبارات يتابع عن كثب نشاطات هؤلاء منذ عقد من الزمن على الأقل وقد كوّن ملفات خاصة لكل عضو من أعضائها أو الداعمين لها والمؤمنين بفكرتها، لقد صحى العالم على أسماء ثقيلة في كافة القطاعات حتى أوحى ذلك بوجود تنظيم موازي حقا يقيم دولة داخل دولة بالفعل، والذي تسبّب في إيصال البلاد إلى حالة حرجة عقب انقلاب عسكري فاشل بعد قرابة العقدين من عملية الديمقراطية المستمرة في مؤسسات الدولة والشعب قادها حزب العدالة والتنمية وشارك في تنميتها كافة أحزاب المعارضة السياسية داخل البلاد.

لذلك فسوف يواجه النظام والقضاء مهمة صعبة في مواجهته لهذه الجماعة وستكون أهم معالمها:

- ✓ التحدي العددي: يقدّر عدد الموالين الى الكيان الموازي في تركيا ب 2 مليون ناشط، السيطرة عليهم في فترة زمنية وجيزة أمر ليس بالسهل.
- ✓ التحدي النوعي: تمتلك حركة الخدمة مجموعة من الكوادر والاطارات النوعية في مجالات متعددة وبالتالي تطرح سؤال الفراغ الوظيفي في حالات الاعتقالات.
- ✓ السرية: الكثير من الموالين لحركة الخدمة لا يعلنون عن ذلك وبالتالي تحديدهم يتطلب الوقت والجهد من أجهزة الدولة.
- ✓ الانتشار والتوسع: لا يقتصر تواجد الموالين للكيان الموازي على الداخل التركي فقط وإنما مناطق أخرى أهمها روسيا، القوقاز، الشرق الأوسط، افريقيا.

¹¹ - تقرير النيابة العامة قبل محاولة الانقلاب بساعات: "توغل جماعة غولن داخل الجيش مقلق جدًا"، موقع ترك برس، 22 يوليو 2016.

- ✓ رأس الحربة: لا يزال قائد التنظيم متواجد في الولايات المتحدة الأمريكية وليس هناك أي دلائل حول تسليمه لتركيا من عدمه.
- ✓ الدعم الخارجي والتواطؤ: يحظى التنظيم الموازي من دعم كبير خاصة من الغرب وإسرائيل وبالتالي إمكانية المساعدة من هذه الدول مازالت قائمة وستكون سرية.

خاتمة:

تقييماً لنشاط هذه الجماعة فهو من حيث المبدأ نشاط فاعل وقوي حقا داخل المجتمع، فطريقتها في التغيير طريقة فاعلة وناجحة طالما استوعبت أهمية تغيير بنية الفرد والمجتمع الفكرية، لذا تُعتبر من أنجح الحركات أو التنظيمات الإجتماعية داخل العالم الإسلامي، إلا أنّ تنظيمات كهذه إذا غابت عنها الرؤية السديدة للإصلاح السياسي واعتقدت أنّ أفكارها وطريقتها هي الأفكار والطريقة الوحيدة الصحيحة في التغيير المجتمعي والحضاري فإنّها قد تقود المجتمع والبلاد إلى الفتنة والتشطي عبر وقوعها في الاختزال والاستئصال فتتيح بذلك لقوى داخلية غير وطنية أو أجندات قوى خارجية لأن تستغلها وتوظفها في بلوغ أهدافها على حساب الوطن والشعب، وهذا ما حدث بالضبط لهذه الجماعة، جماعة الخدمة بزعامة فتح الله غولن.